جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم اللغة العربية

الاسم والفعل

محاضرة لطلبة الدراسات العليا
مادة (النحو)

ا.د. عماد حميد احمد

*

الاسم والفعل

يقول اللغويون إن الإسم يفيد الثبوت والفعل يفيد التجدد والحدوث فإذا قلت : (خالد مجتهد) أفاد ثبوت الاجتهاد لخالد ، في حين أنك إذا قلت : (يجتهد خالد) أفاد حدوث الإجتهاد له بعد أن لم يكن ، وكذا إذا قلت : (هو حافظ) أو (يحفظ) فـ (حافظ) يدل على الثبوت و (يحفظ) يدل على الحدوث والتجدد ونحوه : هو خطيب أو يخطب ، وهو كريم أو هو يكرم ، وهو جواد أو يجود فإن خطيباً وكريماً وجواداً تفيد ثبوت الصفة في صاحبها وأن صاحبها متصف بها على سبيل الدوام في حين أن يحفظ أو يخطب أو يكرم أو يجود تدل على التجدد والحدوث .

وسر ذلك أن الفعل مقيد بالزمن ، فالفعل الماضي مقيد بالزمن الماضي ، والمضارع مقيد بزمن الحال أو الإستقبال في الغالب في حين أن الاسم غير مقيد بزمن من الازمنة فهو أشمل وأعم وأثبت ، جاء في (الإيضاح) : ((وأما كونه – يعني المسند – فعلاً فللتقييد بأحد الأزمنة الثلاثة على أخصر ما يكون مع إفادة التجدد ، وأما كونه إسماً فلإفادة عدم التقييد والتجدد)) .

وقال عبد القاهر الجرجاني : ((ان موضوع الإسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئاً بعد شيء ، واما الفعل فموضوعه على أنه يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء ، فإذا قلت (زيد طويل وعمرو قصير) ، فكما لا يقصد ههنا إلى أن تجعل الطول أو القصر يتجدد ويحدث بل توجبهما وتثبتهما فقط وتقضي بوجودهما على الإطلاق كذلك لا تتعرض في قولك : (زيد منطلق) لأكثر من إثباته لزيد .

وأما الفعل فإنه يقصد فيه إلى ذلك ، فإذا قلت : (زيد هو ذا ينطلق) فقد زعمت أن الانطلاق يقع منه جزءاً فجزءاً وجعلته يزاوله ويزجيه ... واذا أردت أن تعتبره بحيث لا يخفى أن أحدهما لا يصلح في موضع صاحبه فانظر إلى قوله تعالى (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد – الكهف ١٨) فإن أحداً لا يشك في امتناع الفعل ههنا وإن قولنا : كلبهم يبسط ذراعيه لا يؤدي الغرض وليس ذلك إلا لأن الفعل يقتضي مزاولة وتجدد الصفة في الوقت ويقتضي الإسم ثبوت الصفة وحصولها من غير أن يكون هناك مزاولة وتزجيه فعل ومعنى يحدث شيئاً فشيئاً .

وجاء في (التفسير الكبير) للفخر الرازي : ((أن اسم الفاعل يدل في كثير من المواضيع على ثبوت المصدر في الفاعل ورسوخه فيه والفعل الماضي لا يدل عليه كما يقال : فلان شرب الخمر وفلان شارب الخمر وفلان نفذ أمره وفلان نافذ الأمر فإنه لا يفهم من صيغة الفعل التكرار والرسوخ ومن اسم الفاعل يفهم ذلك)) .

وجاء في (نهاية الإيجاز) له : ((الإسم له دلالة على الحقيقة دون زمانها فإذا قلت : (زيد منطلق) لم يفد إلا إسناد الإنطلاق إلى زيد ، وأما الفعل فله دلالة على الحقيقة وزمانها فإذا قلت : (انطلق زيد) أفاد ثبوت الإنطلاق في زمان معين لزيد ، وكل ما كان زمانياً فهو متغير والتغير مشعر بالتجديد فإذن الإخبار بالفعل يفيد وراء أصل الثبوت كون الثابت في التجدد والإسم لا يقتضي ذلك .

ويشبه أن يكون الإسم في صحة الإخبار به أعم وإن كان الفعل فيه أكمل وأتم لأن الإخبار بالفعل مقتصر على الزمانيات أو ما يقدر فيه ذلك ، والإخبار بالإسم لا يقتضي ذلك .

فاتضح أن الإسم يدل على الثبوت والفعل يدل على الحدوث والتجدد قال تعالى : ((سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون – الاعراف ١٩٣)) ففرق بين طرفي التسوية فقال: (أدعو تموهم) بالفعل ثم قال : (أم أنتم صامتون) بالإسم ولم يسو بينهما فلم يقل : أدعوتموهم أم صمتم بالفعلية ، أو : أأنتم داعوهم أم أنتم صامتون .

وذلك أن الحال الثابتة للإنسان هي الصمت وإنما يتكلم لسبب بعرض له، ولو رأيت إنساناً يكلم نفسه لاتهمته في عقله ، فالكلام طارئ يحدثه الإنسان لسبب يعرض له ولذا لم يسو بينهما بل جاء للدلالة على الحال الثابتة بالإسم (صامتون) وجاء للدلالة على الحال الطارئة بالفعل (دعوتموهم) أي أأحدثم لهم دعاء أم بقيم على حالكم من الصمت ، جاء في (الكشاف) في هذه الآية : ((فإن قلت : هلا قيل : أم صمتم ؟ ولم وضعت الجملة الإسمية موضع الفعلية؟ قلت : لأنهم كانوا إذا حزبهم أمر دعوا الله دون أصنامهم ... فكانت حالتهم المستمرة أن يكونوا صامتين عن دعوتهم ، فقيل : إن دعوتموهم لم تفترق الحال بين إحدائكم دعاءهم وبين ما أنتم عليه من عادة صمتكم عن دعائهم)) .

وانظر إلى قوله تعالى: ((أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن – الملك ١٩)) كيف فرق بينهما فلم يقل : صافات وقابضات أو يصففن ويقبضن وذلك أن الأصل في الطيران صف الأجنحة والقبض طارئ فكان الصف بصيغة الإسمية للدلالة على الثبوت والقبض بصيغة الفعلية للدلالة على التجدد والحدوث ، قال الزمخشري : ((فإن قلت . لم قيل : (ويقبضن) ولم يقل : (وقابضات) ؟

قلت : لأن الأصل في الطيران هو صف الأجنحة لأن الطيران في الهواء كالسباحة في الماء والأصل في السباحة مد الأطراف وبسطها ، وأما القبض فطارئ على البسط للإستظهارية على التحرك فجيء بما هو طار غير أصل بلفظ الفعل على معنى أنهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح)) .

وانظر إلى قوله سبحانه في وصف المنافقين : ((وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم – البقرة ١٤٥)) فقد فرق بين قولهم للمؤمنين وقولهم لأصحابهم فقد خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية الدالة على الحدوث (آمنا) ، وخاطبوا جماعتهم بالجملة الاسمية المؤكدة الدالة على الثبوت والدوام (إنا معكم) ولم يسو بينهما فلم يقولوا (إنا مؤمنون) كما قالوا (إنا معكم) ((وذلك إما لأن أنفسهم لا تساعدهم عليه إذ ليس لهم من عقائدهم باعث ومحرك ، وهكذا كل قول لم يصدر عن أريحية وصدق ورغبة واعتقاد ... وإما مخاطبة إخوانهم فهم فيما أخبروا به عن أنفسهم من الثبات على اليهودية والقرار على اعتقاد الكفر والبعد من أن يزلوا عنه على صدق رغبة ووفور نشاط وارتياح للتكلم به)) .

اسم المرة والهيئة

استعملوا (فعلة) للمرة من الثلاثي كقولهم قعدت قعدة وأتيت آتية وربما جاؤا بها على المصدر مضافاً إليه تاء الوحدة نحو أعطى إعطاءه واستدرج استدراجة .

ويؤتي للهيئة بـ (فعلة) كقتلة سوء و ((كقولنا فلان حسن الركبة والجلسة يراد بذلك انه متى ركب كان ركوبه حسناً وإذا جلس كان جلوسه حسناً في أوقات ركوبه وجلوسه وان ذلك عادته في الركوب والجلوس وحسن الطعمة أي ذلك فيه موجود لا يفارقه)) .

وقد يكون كل من فعلة وفعلة مصدراً كسائر المصادر كالرحمة والشدة ، وهذان الوزنان أعني فعلة مراداً به المرة وفعلة مراداً به الهيئة لا ((يوجد نظيرهما في كل اللغات السامية)) .

المفعلة :

تجيء ((المفعلة لسبب الفعل كقوله عليه الصلاة والسلام (الولد مبخلة مجبنة محزنة) ومنه قولهم : (ترك العشاء مهرمة) أي مدعاة الى الهرم .

وقيل : بل تأتي لسبب كثرة الفعل فقوله (الولد مجبنة مبخلة) يدل على سبب كثرة الجبن والبخل .

التفعلة :

وتجيء لما يؤدي الى الشيء كالتهلكة وهي ((ما يؤدي الى الهلاك)) وكالتبصرة وهي ما يؤدي الى الابصار والتذكرة ما يؤدي الى التذكر والله اعلم